

ناشيونال انترست: حرب أخرى تختمر في القرن الأفريقي



استعرض الكاتب جويتوم جبرويل في تقرير نشرته مجلة ذا ناشيونال انترست التوتر المتصاعد في منطقة القرن الأفريقي.

يلفت الكاتب في مستهل تقريره إلى أن مسؤولين من جبهة تيغراي وإثيوبيا التقوا قبل عام في بريتوريا للتوقيع على اتفاق وقف الأعمال العدائية. وكان من المفترض أن تنهي اتفاقيات بريتوريا حرب تيغراي، التي أودت بحياة ما يقدر بنحو 600 ألف شخص.

ومنذ ذلك الحين، استخدمت الحكومات الإثيوبية والغربية والإفريقية اتفاقيات بريتوريا للترويج لفكرة أن حرب إثيوبيا قد انتهت وأن البلاد تتقدم نحو إعادة الإعمار في مرحلة ما بعد الصراع. وكان هذا هو الأساس المنطقي للاتحاد الأوروبي لتطبيع علاقاته مع حكومة أبي أحمد وتقديم حزمة من المنح بقيمة 600 مليون يورو.

تغيرت ولم تنته

ومع ذلك، وعلى النقيض من السرد المتفائل للمجتمع الدولي، فإن الواقع هو أن الحرب الأهلية الإقليمية في إثيوبيا قد تغيرت ولم تنته، وفقاً للكاتب.

وكانت الوظيفة الأساسية لاتفاق بريتوريا تتلخص في تغيير كوكبة التحالفات الاستراتيجية في القرن الأفريقي وتمهيد الطريق لحرب جديدة.

ولعبت التحالفات دوراً تمكينياً مركزياً في الحرب الأهلية الإثيوبية منذ البداية. وكانت إحدى المهام الأولى لأبي أحمد عندما وصل إلى السلطة في عام 2018 هي تحقيق السلام مع إريتريا وعديد من جماعات المعارضة المحلية.

وقد جرى الاحتفال بهذا على نطاق واسع باعتباره خطوة جريئة نحو الديمقراطية والمصالحة الإقليمية، لدرجة أنه أدى إلى فوز أبي بجائزة نوبل للسلام في عام 2019. ومع ذلك، لم يكن أبي أحمد، في الواقع، يفعل سوى إنشاء تحالف إقليمي لتوطيد قومية وحزب معين، وهو النموذج الاستبدادي في جميع أنحاء القرن الأفريقي.

وفي إثيوبيا، تحالف مع القوميين الإثيوبيين والأمهرة. على المستوى الإقليمي، تحالف أبي أحمد مع الرئيس الصومالي محمد عبد الله والرئيس الإريتري أسياس أفورقي، وبلغت ذروتها بتوقيع الاتفاق الثلاثي في سبتمبر 2018.

وكان الدافع الرئيس وراء التحالف هو معارضتهم المشتركة للفيدرالية متعددة الجنسيات والسياسات العرقية القومية في المنطقة. لقد رأوا في الحزم المتزايد والاعتراف المؤسسي الذي حققته المجموعات العرقية القومية في جميع أنحاء القرن الأفريقي تهديداً لقوتهم الشخصية بالإضافة إلى وصفة لإضعاف دولهم.

أجندة قومية

ويشير الكاتب إلى أن الهدف الأساسي للتحالف القومي كان هو التعاون في شن حرب ضد الجماعات القومية العرقية في جميع أنحاء القرن الأفريقي. وأصبحت إثيوبيا المسرح الرئيس لهذه الأجندة. وذهب أبي أحمد أولاً إلى الحرب ضد القوميين الأورومو، ثم شن فيما بعد ما يمكن القول إنها الحرب الأكثر دموية في القرن الحادي والعشرين ضد منطقة تيغراي.

لعبت ولاية أمهرة الإقليمية وإريتريا دوراً حاسماً في المجهود الحربي. لقد قدموا مئات الآلاف من القوات، وجمعوا الأموال، وحشدوا سكان الشتات لمقاومة الضغوط الدولية. وقام الحلفاء معاً بتطهير مليون شخص عرقياً، واغتصبوا عشرات الآلاف من النساء، ومن خلال تكتيكات مثل التجويع الجماعي، قتلوا ما يقدر بنحو 600 ألف مدني في تيغراي وحدها.

سيساعد الأمهرة والقوميين الإثيوبيون وإريتريا أبي أحمد على ترسيخ حكمه الاستبدادي، وفي المقابل، كان من المتوقع أن يضيف الشرعية على غزو الأمهرة وضم أراضي تيغراي، والقضاء على الجماعات العرقية القومية في أوروميا وتيغراي، وفي نهاية المطاف تفكيك التعددية العرقية في إثيوبيا الفيدرالية الوطنية.

وبعد أربع سنوات من الحرب في أوروميا وبينيشانغول وتيغراي، أصبح من الواضح أن جهود أبي أحمد للقضاء على القومية العرقية في إثيوبيا قد باءت بالفشل وجعلت الاقتصاد الإثيوبي والأجهزة الأمنية على وشك الانهيار.

كزعيم، واجه أبي أحمد معضلة: إما إيجاد تسوية مؤقتة مع القوى العرقية الوطنية أو الإشراف على انهيار إثيوبيا. لقد اختار التنازل عن أهدافه الأيديولوجية من أجل البقاء السياسي.

نكث رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد الوعود التي قطعها للقوميين الإريتريين والأمهرة، وسعى إلى إبرام اتفاقيات سلام مع جماعات تيغراي والأورومو بدلاً من ذلك من أجل البقاء السياسي.

وقد شعرت ميليشيات إريتريا وأمهرة بالخيانة بسبب ذلك، مما أدى إلى تقويض عملية السلام، حيث تساعد إريتريا ميليشيات أمهرة وتستمر في عملياتها العسكرية في تيغراي.

وقد أطلق أبي أحمد مؤخراً مطالبات وحدوية بالوصول إلى البحر الأحمر، وهو ما يُنظر إليه على أنه إشارة إلى الضغط على إريتريا لفتح موانئها، على الرغم من أن الضعف العسكري لدى الجانبين يمكن دفعه من الحرب المفتوحة.

وتشير زيادة شحنات الأسلحة وتعبئة القوات ونداءات الدعم إلى أن الاستعدادات العملية لحرب محتملة جارية بين البلدين.

وتشكل الحرب الجديدة مخاطر حدوث أزمة إنسانية وزعزعة الاستقرار الإقليمي ودعم القوى الأجنبية مثل الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية لحلفائها، مما يؤدي إلى توسيع الصراع.